## المحاضرة ٥

### 3ـ أثر الحركة الرُّومانتيكيَّة في نشأة الأدب المُقارَن .

### أ / الحركة الرُّومانتيكيَّة :

لقد قامت الحركة الرُّومانتيكيَّة على أنقاض الأدب) الكلاسي أو الكلاسيكي (في أواخر القرن الثَّامن عشر في أوروبا ، ثُمَّ في النِّصف الأوَّل من القرن التَّاسع عشر في انكلترا أوَّلاً ، ثُمَّ في ألمانيا ثُمَّ في فرنسا ثُمَّ في إسبانيا ثُمَّ في إيطاليا ، وقد أثَّرت الرُّومانتيكيَّة تأثيراً عامَّاً ، ثُمَّ قامت بتوجيه الدِّراسات الأدبيَّة وجهةً مُقارَنة .

فقد قامت الرُّومانتيكيَّة على أساس الفلسفة العاطفيَّة ، الَّتي راجت في أوروبا في القرن الثَّامن عشر ، وعند هؤلاء الفلاسفة هو أنَّ الفهم والشُّعور أساسان للإدراك ، ولكن إذا كانت القوانين الَّتي تخضع لها الأشياء هي موضوع الإدراك العلمي ، فإنَّ العقل يعتمد ـ في تنظيمه للعالَم وما فيه من ظواهر حسّيَّة ـ على الشُّعور بالجمال ، وهنا قالوا أنَّ الجمال": هو دعامة كلِّ نشاط إنسانيّ ، وهو أساس ما في الإدراك نفسه من نظام ومن صيغة فنّيَّة تُظهر فيها شخصيَّة الإنسان وأصالته . "

كان الأدب الرُّومانتيكي أدباً ثائراً ، يهتمُّ بمصالح الفرد ويعتدُّ به وينتصر له ضدَّ المجتمع ، وكان ذا طابعٍ إنسانيّ شعبيّ في اختيار أشخاصه وموضوعاته ، كما ويُعنى بالتَّحدُّث عن المشاعر والعواطف الفرديَّة ، والتَّعبير عن الآمال العامَّة للطَّبقة الوسطى ، وكان لهذا الاتِّجاه نتائج ثوريَّة خطيرة تمسُّ قضايا الدّين والمجتمع والطَّبيعة والعاطفة بعامَّة ، ثُمَّ كانت له كذلك نتائج فنّيَّة تمسُّ الأدب والنَّقد خاصَّة ،

ويهمُّنا هنا ما يخصُّ النَّقد الأدبي وصلتِه بنشأة الأدب المقارَن .

كان الرُّومانتيكيُّون ينظرون إلى الأدب على أنَّه من انتاج الفرد وعبقريَّته ، وهو عبارة عن آراء وأفكار تُصبُّ في قوالب مصنوعة ، وأصبحت مهمَّة النَّقد تُفسِّر ذلك الانتاج تفسيراً علميَّاً بوصفه تجربة حيَّة للفرد في بيئته الخاصَّة .

ولهذه النَّظرات يرجع الفضل في ميلاد" تاريخ الأدب "في معناه الحديث ، فقد كان ذلك" التَّاريخ "قبل الرُّومانتيكيّين لا يتجاوز ذكر حياة المؤلِّف على حدة ، ثُمَّ سرد مؤلَّفاته وذكر نماذج منها ، وشرح معانيها اللُّغويَّة وخصائصها البلاغيَّة ، وقلَّما حاولوا إحلال المؤلِّف محلَّه في عصره ، ولم يكن منهم مَن يربط بين حياة المؤلِّف وبيئته وجنسه وطبقته وإنتاجه الأدبي ؛ ليشرح ذلك الانتاج ويبيّن خصائصه الفنّيَّة ، وكيف تأثَّر المؤلِّف فيه بسابقيه ؟ ثُمَّ مدى أثره فيهم ؟ وذلك هو معنى" تاريخ الأدب الحديث "؛ وهو وجهة النَّظر الحديثة .

وللرُّومانتيكيّين الفضل في ميلادها دون أدنى ريب ، وقد أثَّرت نشأة هذين العلمين من علم الأدب في نشأة الأدب المقارَن .